

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:
مَنْ سَلَكَ طَرِيقًا يَلْتَمِسُ فِيهِ عِلْمًا
سَهَّلَ اللَّهُ لَهُ بِهِ طَرِيقًا إِلَى الْجَنَّةِ
رواه مسلم

البناء العلمي

الفصل الدراسي الثاني

عمدة الفقه (2)

د. راشد بن عثمان الزهراني

الدرس السادس عشر

بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله رب العالمين، اللهم صلِّ وسلم وبارك، على عبدك ورسولك محمد، وعلى آله وصحابه أجمعين، وعلى من تبعهم بإحسانٍ إلى يوم الدين.

مراجعة الدرس السابق.

كم هي محظورات الإحرام؟

- محظورات الإحرام تسعة، **الأول**: حلق الشعر، **والثاني**: تقليم الأظفار، **والثالث**: لبس المخيط، **الرابع**: تغطية الرأس، **الخامس**: الطيب في بدنه وثيابه، **السادس**: قتل صيد البر، **السابع**: عقد النكاح، **الثامن**: المباشرة لشهوة فيما دون الفرج، **والتاسع**: الوطء في الفرج.

الحج والعمرة لا يفسدان إلا بمحظور واحد، فما هو؟

- يفسد بالوطء في الفرج.

وقلنا إنه في الحج ما حكمه في الحج؟

- إن كان قبل التحلل الأول ففيه فساد الحج أولاً، وأن عليه المضي في فاسده، وأن عليه القضاء من العام المقبل، وعليه بدنة، وأن عليه الإثم.

وإن كان بعد التحلل الأول؟

- فعليه بدنة.

بعد التحلل الأول؟

- بعد التحلل الأول خلاف قال بعض أهل العلم بدنة، وقال بعضهم شاة.
- نحن ذكرنا أن بعد التحلل الأول يكون عليه شاة، ويكون عليه الإحرام من التنعيم، وذكرنا أن الصواب أنه لا يلزمه الإحرام من التنعيم.

الفدية على نوعين، فما هما؟

- **الأول** على التخيير، **والثاني** على الترتيب.



- فدية الأذى .

بماذا يخير؟



- يخير بين ثلاثة أشياء:
- (١) صيام ثلاثة أيام.
- (٢) أو إطعام ستة مساكين لكل مسكين نصف صاع.
- (٣) أو ذبح شاة.

{الحمد لله، وصلى الله وسلم على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه..
أما بعد، فاللهم اغفر لنا ولشيخنا وللحاضرين والمشاهدين وجميع المسلمين..
قال رحمه الله: وجزاء الصيد مثل ما قتل من النعم}

- قال: وجزاء الصيد مثل ما قتل من النعم، هذا أيضًا محظور من محظورات الإحرام، وفيه الحكم المترتب عليه، قال الله جلَّ وعلا: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْتُلُوا الصَّيْدَ وَأَنْتُمْ حُرُمٌ وَمَنْ قَتَلَهُ مِنْكُمْ مُتَعَمِّدًا فَجَزَاءٌ مِّثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ النَّعْمِ يَحْكُمُ بِهِ ذَوَا عَدْلٍ مِّنْكُمْ هَدْيًا بَالِغَ الْكَعْبَةِ أَوْ كَفَّارَةٌ طَعَامُ مَسَاكِينَ أَوْ عَدْلُ ذَلِكَ صِيَامًا﴾ [المائدة: 95].
- وقلنا إن الصيد الذي قتله المحرم نوعان:
- (١) نوعٌ له مثلٌ،
- (٢) ونوعٌ لا مثل له.
- فالنوع الذي له مثلٌ يخير فيه بين ثلاثة أمور:
- ❖ **أولاً: مثل ما قتل من النعم**، يخرج هذا المثل فيذبحه ويتصدق به لفقراء الحرام، ﴿هَدْيًا بَالِغَ الْكَعْبَةِ﴾.
- ❖ **ثانياً: أن يقوم هذا المثل بدراهم**، فيشتري بها طعاماً فيطعم عن كل مسكين مداً.
- ❖ **الثالث: أن يصوم عن كل مدٍّ يومًا.**
- وهذا الأمر الذي تحدثنا عنه في اللقاء الماضي وقلنا لو أن شخصًا كان قيمة المثل 400 ريال وقيمة الصاع ريال، مثالٌ تقريبيٌّ فقط، فالمجموع 400 صاعًا، فعليه أن يصوم عن كل مدٍّ يومًا، فيكون الواجب عليه أن يصوم 1600 يومًا، ولكن قلنا إن من فضل الله ورحمته أن هذه من باب التخيير وليس فيها إلزامٌ للناس، ويصعب على الناس الذهاب إلى هذا الخيار الأخير.

{قال: إلا الطائر فإن فيه}



- **النوع الثاني: الذي ليس له مثلٌ من بهيمة الأنعام**، فهنا يخير بين أمرين،
- (١) بين تقويمه فيخرجه طعامًا للمساكين لكل مسكين مدًّا،
- (٢) أو يصوم عن كل مسكين يومًا،
- وقال بعض العلماء: أنه يصوم عن كل مدين يومًا، وهذا ذهب إليه عبد الله بن عباس رضي الله عنهما.

{قال: إلا الطائر فإن فيه قيمته}

- الطائر كالعصفور وجب على من قتله إخراج قيمته فقط، لأنه لا مثل له من بهيمة الأنعام، وقيل يجب فيه شاة كالحمامة، كما قضى بذلك الصحابة رضوان الله عليهم.

{إلا الحمامة ففيها شاة}

- الحمامة قضى الصحابة أن من صاد حمامة ففيها شاة.

{والنعامة ففيها بدنة}

- والنعامة قضى الصحابة ففيها بدنة، فالمثل فيها بدنة.

{ويخير بين إخراج المثل}

- مثل ما ذكرنا هذا إذا كان له مثل، إخراج المثل، أو تقويم هذا المثل بطعام، فيطعم لكل مسكين مدًا من برٍّ أو يصوم عن كل مدٍّ يومًا.

{ويخير بين إخراج المثل وتقويمه بطعام فيطعم كل مسكين مدًا، أو يصوم عن كل مدٍّ يومًا.}

والثاني على الترتيب وهو هدي التمتع

- المصنف رحمه الله انتقل الآن إلى القسم الثاني وهو على الترتيب، وأتى بهذا القسم في هذا القسم بالحديث عن هدي التمتع والقران.
- والحقيقة أن إيجادها في غير هذا الباب هو من باب أولى، لأن المصنف هنا تحدث عن الفدية، وهذا الهدي فيه نظر لإدخاله في الفدية لأنه دم نسك، وليس فدية، هو دم نسكٍ وشكرٍ لله تعالى وليس كمحظورات الإحرام التي يرتكبها الإنسان فيأثم فيها، أو يفعلها مضطرًا إليها فيكون عليه الفدية.
- فوضعها في باب آخر في الحديث عن صفة الحج ونحوها قد يكون أولى كما فعل بعض العلماء رحمهم الله تعالى.

{الضرب الثاني على الترتيب، وهو هدي التمتع، يلزمه شاة}

- المتمتع عليه هدي، وهذا الهدي هو أن يخرج شاة، ومثله القارن، القارن أيضًا عليه أن يخرج هديًا، وهذا الهدي هو شاة، يلزم فيها ما يلزم في الأضحية من شروطٍ ومن مستحباتٍ بيّنها العلماء رحمهم الله تعالى.

{يلزمه شاة فإن لم يجد فصيام ثلاثة أيام في الحج}

- العلماء رحمهم الله يقولون هناك فروقٌ بين دم التمتع وبين الدم الذي يكون بسبب ارتكاب محظورٍ من محظورات الإحرام، وذكروا لهذا ثلاثة فروقٍ وهي.

❖ **الأول:** أن دم المتعة والقران يجب فيهما الهدي، فإن عدمهما فإنه يصوم ثلاثة أيام في الحج وسبعة إذا رجع إلى أهله، فالحكم هنا على الترتيب وليس على التخيير.

❖ **الثاني:** أن دم المتعة والقران يباح للإنسان أن يأكل منه، بخلاف دم الفدية.

❖ **الثالث:** أن دم المتعة يجوز أن يهدي منه بخلاف دم الفدية فإنه لا يصرف إلا للفقراء.

{قال: فإن لم يجد فصيام ثلاثة أيام في الحج وسبعة إذا رجع}

- لقول الله جلَّ وعلاً: ﴿فَمَنْ تَمَتَّعَ بِالْعُمْرَةِ إِلَى الْحَجِّ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ فِي الْحَجِّ وَسَبْعَةٍ إِذَا رَجَعْتُمْ تِلْكَ عَشْرَةٌ كَامِلَةٌ﴾ [البقرة: 196].

{قال: وفدية الجماع بدنة، فإن لم يجد فصيام كصيام التمتع}

- قال فدية الجماع بدنة ، **لكن من عدم البدنة ماذا عليه؟** قال: عليه صيام كصيام التمتع، يعني ثلاثة أيام في الحج، وسبعة إذا رجع إلى أهله، **لكن الصواب من أقوال أهل العلم أنه إذا عدم البدنة فإنه لا شيء عليه؛** لأنه هذا قدره واستطاعته، ولم يرد دليل من القرآن ولا من السنة يفيد بأنه يلزمه مثل ما يلزم المتمتع في هديه، فالتمتع الله جلَّ وعلاً نص في القرآن عليه، قال سبحانه وتعالى: ﴿فَمَنْ تَمَتَّعَ بِالْعُمْرَةِ إِلَى الْحَجِّ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ فِي الْحَجِّ وَسَبْعَةٍ إِذَا رَجَعْتُمْ تِلْكَ عَشْرَةٌ كَامِلَةٌ﴾ ، والدم الذي يكون في الهدي يختلف عن الدم الذي يكون في محظورٍ من محظورات الإحرام، ولذلك الصواب أنه إذا لم يجد بدنة فإنها تسقط عنه.

{وكذلك الحكم في البدنة الواجبة بالمباشرة}

- المصنف رحمه الله يرى أن من باشر أهله دون الفرج فأنزل فإن عليه بدنةً، **والصواب كما تقدم أنه لا تلزمه بدنةً، وإنما الواجب في حقه شاةً.**

{ودم الفوات}

- قال: ودم الفوات، **ما المراد بالفوات؟** الفوات هو الذي يفوته الوقوف بعرفة، فيطلع عليه فجر اليوم العاشر ولم يقف بعرفة، ويكون قد أحرم، **فما الواجب عليه؟**
- قال العلماء الواجب عليه أن يجعل هذا الإحرام عمرةً وأن يذبح شاةً، فهذا الواجب على من فاتته الحج.
- فلذلك يقول العلماء رحمهم الله تعالى إن النبي صلى الله عليه وسلم قال: **«الحج عرفة»** من جاء ليلة جمعٍ قبل طلوع الفجر فقد أدرك الجمع، فإن فاتته فالواجب في حقه دم شاةٍ.

{قال: ودم الفوات والمحصر}

- **المحصر من هو؟ المحصر الذي يُمنع من الحرم، وهو على نوعين:**
 - ❖ **النوع الأول:** الذي اشترط،
 - ❖ **النوع الثاني:** الذي لم يشترط،
- الذي اشترط فقال إن حبسني حابسٌ فمحلي حيث حبستني فإنه يحل من إحرامه ولا شيء عليه، والذي لم يشترط الواجب عليه أن يحلق شعره وأن يذبح هديه في المكان الذي هو فيه، فيكون عليه دم الإحصار.

{قال: والمحصر يلزمه دمٌ فإن لم يجد فصيام عشرة أيام، ومن كرر محظورًا من جنس}

- هو قال هنا فإن لم يجد فصيام عشرة أيام، وهذا ما ذهب إليه المصنف استدلالاً بقول النبي صلى الله عليه وسلم أو قول ابن عمر: أليس حسبكم سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا حبس أحدكم عن الحج طاف بالبيت وبالصفاء والمروة ثم حل من كل شيءٍ حتى يحج عامًا قابلاً فمهي أو يصوم إن لم يجد هديًا، ومن العلماء رحمهم الله من قال لا، إذا لم يجد الهدي فلا شيء عليه، واحتجوا على ذلك أن النبي صلى الله عليه وسلم لم

يرد عنه أنه أمر بالصيام من لم يجد هدياً في صلح الحديبية، فلم يأمر النبي صلى الله عليه وسلم من لم يجد هدياً أن يصوم، ولذلك قالوا: فإنه إذا لم يجد الهدي فلا شيء عليه.

؟ دم الفوات حكمه حكم البدنة الواجبة في كلام المؤلف؟

- دم الفوات ليس فيه بدنة.

؟ ما هو دم الفوات؟

- دم الفوات هو الذي يفوته الوقوف بعرفة.
- ذكرنا أن عليه أن يذهب فيطوف بالبيت ويسعى ويحل من إحرامه ويكون عليه دم، دم شاة يذبحها ويوزعها لفقراء الحرم.

{قال: ومن كرر محظوراً من جنس غير قتل الصيد فكفارة واحدة}

- قال: من كرر محظوراً من جنس واحد، مثلاً لدينا تسعة أنواع من أنواع محظورات الإحرام، فقلّم أظفاره، ثم قلم بقية أظفاره فيما بعد، أو حلق جزءاً من شعر رأسه، ثم حلقه كاملاً، فهو كرر محظوراً من جنس واحد، فهنا يقول عليه كفارة واحدة، إذا لم يكن قد كفّر عن السابق، فلا نقول لا والله عليك ما دام أنك مثلاً حلقت جزءاً من شعرك عليك الفدية، ثم إذا حلقت مرة ثانية عليك الفدية، ثم الثالثة عليك الفدية، نقول ليس عليه إلا كفارة واحدة إذا كانت من جنس واحد.
- والعلماء رحمهم الله تعالى يقولون: لو أخرها، قال ما دام أنني فعلت محظوراً سأجعل المحظور في الأخير، يعني الفدية في آخر شيء، حتى يفعل المحظور أكثر من مرة، مثلاً تطيب ثم تطيب ثم تطيب وهكذا، فنقول: إن كان لديه هذا القصد فيعامل بنقيض قصده، فيكون عليه كفارة لكل مرة.

{إلا أن يكون قد كفّر عن الأول فإن عليه للثاني كفارة، وإن فعل }

- هنا قال غير قتل الصيد، الصيد من قتل حمامة فعليه ما تقدم، ثم إذا قتل ثانية وإذا قتل ثالثة فكل صيد يتعلق به حكم مثل الآخر لكن يكون جزءاً مثل ما قتل من النعم، فنقول عليك شاة، وهنا عليك شاة، وهنا عليك شاة، حتى لو كررها أكثر من مرة.

{إلا أن يكون قد كفّر عن الأول فإن عليه للثاني كفارة}

- لأن الأول كفّر وبرأت ذمته، فلا بد أن تبرأ ذمته ثانية.

{وإن فعل محظوراً من أجناسٍ فلكل واحد كفارة}

- قال: وإن فعل محظوراً من أجناسٍ، تطيب، حلق شعره، قلم أظفاره، ونحو ذلك، فهذه أجناسٌ مختلفة، فكل جنسٍ عليه كفارة، أو عليه فديته المتعلقة به.

{والحلق والتقليم والوطء وقتل الصيد، يستوي عمدته وسهوه}

- هذه من المسائل التي اختلف فيه العلماء، المصنف يقول: الحلق التقليم الوطء قتل الصيد، هذه الأربعة يستوي العمد، ويستوي السهو، والصواب من أقوال أهل العلم في هذه المسألة: أن من فعل أي محظور من محظورات الإحرام لابد للإثم والفدية من أمور:

❖ **أولاً:** أن يكون عالماً فإن كان جاهلاً فلا شيء عليه.

❖ **الثاني:** أن يكون ذاكرًا فإن كان ناسيًا فلا شيء عليه.

❖ **الثالث:** أن يكون عامدًا فإن كان مكرهًا فلا شيء عليه.

{قال: وسائر المحظورات لا شيء في سهوها، وكل هدي أو إطعام لهما مساكين الحرم}

- قال: وكل هدي أو إطعام، هدي المتمتع هدي القارن، كذلك إطعام ستة مساكين لمن فعل محظورًا من محظورات الإحرام، فكلها لمساكين الحرم.

• الله يقول: ﴿وَلَا تَحْلِقُوا رُءُوسَكُمْ حَتَّى يَبْلُغَ الْهَدْيُ مَحَلَّهُ﴾ [البقرة: 196].

{إلا فدية الأذى فيفرقها في الموقع الذي حلق به}

- قال: إذا فدية الأذى، لو فعل محظورًا من محظورات الإحرام فيفرق هذه الفدية في المكان الذي فعل المحظور فيه.

{وهدي المحصر ينحر في موضعه}

- مثل ما فعل النبي صلى الله عليه وسلم في صلح الحديبية، قام عليه الصلاة والسلام بنحر هديه في المكان الذي هو فيه.

{وأما الصيام فيجزئه بكل مكان}

- فيجزئه أن يصوم في الحرم أو يجزئه أن يصوم في الحل، ولهذا في قوله: ﴿ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ فِي الْحَجِّ﴾ [البقرة: 196]، الواجب أن يصومها في أول الحج، مثلاً يصوم في بداية العشر من ذي الحجة، وهنا يجوز له أن يصومها متتابعةً ومتفرقةً، فإن لم يصمها فيصومها في أيام التشريق، وهذا إحدى الاستثناءات التي يجوز للإنسان أن يصوم أيام التشريق فيها، فإن لم يفعل فإنه يصومها في بلده ولا شيء عليه.

من هلل محصر؟

- النبي صلى الله عليه وسلم لما أراد أن يعتصر صده أهل مكة، فلم يستطع أن يدخل إلى مكة، فهو الآن أصبح محصرًا، قال الله: ﴿فَإِنْ أُخْصِرْتُمْ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ وَلَا تَحْلِقُوا رُءُوسَكُمْ حَتَّى يَبْلُغَ الْهَدْيُ مَحَلَّهُ﴾ [البقرة: 196]، فهذا يسمى المحصر، الذي مُنع من دخول الحرم، ومثله من حج وليس لديه تصريح فردة رجال الأمن، فإنه يكون محصرًا، فإن اشترط فلا شيء عليه، وإن لم يشترط فعليه بدنة.

صيام ثلاثة أيام في الحج وسبعة في البلد لو كان إنسان بعد الحج يريد يعود إلى بلده، فما الواجب عليه؟

- الصواب من أقوال أهل العلم أنه يجوز له أن يصوم حتى لو لم يرسل إلى بلده، حتى الثلاثة أيام الأفضل أن يصومها في موسم الحج، فإن لم يصمها فيصومها بعد الحج ولا شيء عليه، إذا لم يكن مفطرًا.



{يستحب أن يدخل مكة من أعلاها}

- الآن أول الحديث عن صفة الحج، مبتدئاً ببيان العمرة وما يتعلق بها، فمن يقصد مكة فإما أن يكون معتمراً فهي عمرة، وإما أن يكون متمتعاً فهي كذلك عمرة، وإما أن يكون قارناً أو مفرداً، فهذا الطواف الذي سيأتي به يسمى طواف قدوم، وهنا سيتحدث المصنف عن دخول مكة وما يستحب فيها سائراً في ذلك، على صفة حج النبي الكريم -عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم.

{قال: يستحب أن يدخل مكة من أعلاها}.

- أي من الجهة الشرقية، حالياً من عند مقبرة المعلاة من جهة الحجون، **لكن هل يلزمه أن يتعمد ذلك؟ الصواب من أقوال أهل العلم أنه لا يلزمه**، النبي -صلى الله عليه وسلم- سار في هذا الطريق حتى وصل، لكن لو أتى من طريق آخر ويشق عليه أن يأتي من هذا الطريق، فالأيسر له أن يفعل الأيسر والأسهل له.

{ويدخل المسجد من باب بني شيبه}.

- قال: ويدخل المسجد من باب بني شيبه، لأن النبي -صلى الله عليه وسلم- أناخ راحلته عند باب بني شيبه ودخل، ويقال له باب السلام، واعتقد أن هذا الباب قد أزيل مع توسيعات المسعى الأخيرة التي تمت، والحديث المستدل به بعض العلماء ذكر أن فيه ضعفاً، **ولهذا نقول إنه يفعل الأيسر والأسهل له ولا يقصد باباً محدداً للدخول للحرم**.

{قال: فإن رأى البيت رفع يديه وكبر الله وحمده ودعا}.

- الآن مر المحرم من الميقات ولبي وأهل من الميقات، إما أن يهمل بعمرة في غير موسم الحج أو في غير أيام الحج، أو في غير أشهر الحج، وإما أن يهمل بعمرة في أشهر الحج، وإما أن يهمل بحج وعمرة وهو قارن، وإما أن يهمل بحج، فالآن هو حدد إحرامه من الميقات، وأهل بهذا الإحرام، والمراد بالإهلال هورفع الصوت، الآن وصل إلى مكة، وصل إلى الحرم ودخل ورأى الكعبة.
- قال: فإذا رأى البيت رفع يديه وكبر قائلاً الله أكبر، وحمد الله ودعا الله -سبحانه وتعالى-، وهذا الذي ذكره المصنف -رحمه الله- لم يرد في دليل أو في حديث صحيح عن النبي -صلى الله عليه وسلم- بل كان -عليه الصلاة والسلام- يقصد البيت مباشرة، فلم يرفع يديه ولم يكبر ولم يفعل ما ذكره المصنف -رحمه الله-، والأفضل للمسلم أن يفعل ما فعله النبي -صلى الله عليه وسلم- ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا﴾ [الحشر: 7]، ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾ [الأحزاب: 21]، وخير الأمور السالفات على الهدى، وشر الأمور المحدثات البدائع.

{قال: ثم يبتدئ بطواف العمرة إن كان معتمراً}.

- قال: ثم يبتدئ بطواف العمرة إن كان معتمراً، إذن أول ما يصل إلى البيت يبتدئ بالطواف، لأن البعض يرى أنه إذا دخل المسجد الحرام أن تحية المسجد ركعتان، نقول صحيح لكن الحرم تحيته الطواف، إلا أن يدخل فيكون وقت فرض فيصلي ثم بعد ذلك يبتدئ طوافه.

{أو بطواف القدوم}

- وقد جاء عن عائشة سُئلت عن أول شيء بدأ به النبي -صلى الله عليه وسلم-، فقالت: أول شيء بدأ به حين قدم، أنه توضأ ثم طاف بالبيت -عليه الصلاة والسلام-، وهذا يسمى طواف العمرة.

{أو بطواف القدوم إن كان مفردًا أو قارنًا}

- الحاج إما أن يكون متمتعًا فيسمى هذا طواف العمرة، وهذا له أحكامٌ، وهذا الطواف واجبٌ عليه، وإما أن يكون قارنًا أو مفردًا فيسمى طواف القدوم، فيكون هذا الطواف بالنسبة له سنةً على الراجح على أقوال أهل العلم.

{فيضطبع بردائه فيجعل وسطه تحت عاتقه}

- فيضطبع بردائه، هذه أول الصفات التي ينبغي للحاج أن يفعلها سائرًا في حجه على ما أتى به النبي -صلى الله عليه وسلم-، قال: يضطبع، والاضطباع أن يجعل وسط رداءه تحت عاتقه الأيسر، أن يجعل طرف رداءه الأيمن تحت عاتقه الأيسر، فيكشف كتفه الأيمن، وهذا الاضطباع سنةٌ في طواف العمرة وطواف القدوم وليس في طواف الإفاضة.

{فيجعل وسطه تحت عاتقه الأيمن، وطرفيه على عاتقه الأيسر}

- هذه صفة الاضطباع وهو سنةٌ من سنن الحج، والاضطباع يكون في طواف القدوم والعمرة فقط، فإذا فرغ فإنه يغطي كتفيه، لأن البعض حتى في عرفة وفي منى وفي مزدلفة، يكون أيضًا مضطبعًا وهذا لم يرد عن النبي -صلى الله عليه وسلم-.

{ويبتدأ بالحجر الأسود فيستلمه ويقبله}

- لحديث ابن عمر، رأيت النبي -صلى الله عليه وسلم- يستلمه ويقبله، ما معنى الاستلام؟ هو أن يمسح يده بالحجر الأسود ثم يقبله، وللحجر الأسود صفاتٌ، الأولى: أن يستطيع أن يمسح بيده ويقبله، فإن لم يستطع مسح بيده وقبل يده، فإن لم يستطع أشار إليه بعضا ونحوها ثم قبلها، فإن لم يستطع أشار إليها مع عدم التقبيل.
- يبتدئ العمرة بالحجر الأسود، وهذا الحجر قال عنه عمر -رضي الله عنه: والله إنني لأعلم أنك حجرٌ لا تضر ولا تنفع، ولولا أن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- يقبلك ما قبلتك، ويقال إن هذا الحجر من الجنة وأنه كان أبيض من اللبن ولكن سودته خطايا بني آدم.

{ويقول بسم الله والله أكبر، اللهم إيمانًا بك وتصديقًا بكتابك ووفاءً بعهدك، واتباعًا لسنة نبيك محمد -صلى الله عليه وسلم-}

- يقول عند بداية الطواف بسم الله والله أكبر، ثم يقول اللهم إيمانًا بك وتصديقًا بكتابك ووفاءً بعهدك، واتباعًا لسنة نبيك محمد -صلى الله عليه وسلم-، وهذا الذكر ورد في أحاديث لا تصح عن النبي -صلى الله عليه وسلم- ولذلك فلا يشرع ذكرها إذا كان المراد منها الاقتداء، أما إذا كان المراد منها الدعاء والتعظيم فلا بأس بها -إن شاء الله-.

{ثم يأخذ عن يمينه ويجعل البيت عن يساره}.

- قال ثم بعد أن يستلم الحجر يأخذ عن يمينه ويجعل البيت عن يساره، وقد أخطأ من ظن وجاء عند بعض العلماء، أنه يطوف ويجعل البيت عن يمينه، مثل عقارب الساعة، **لكن الصواب أن يجعل البيت عن يساره عكس عقارب الساعة.**

{فيطوف سبعة يرمل في الثلاثة الأول من الحجر إلى الحجر}.

- الرَّمْل هو المشي مع سرعة الخطأ، والسبب في ذلك أن النبي -صلى الله عليه وسلم- لما قدم مكة، قال المشركون هذا محمدٌ يقدم وقومه قد وهنتهم حمى يثرب، فأراد النبي -صلى الله عليه وسلم- أن يظهر لهم قوتهم وجلدهم، **وهل يطوف الأشواط الثلاثة كاملةً بالرَّمْل أم أنه يمشي في بين الركنتين؟** الركن اليماني والحجر الأسود، خلاف بين أهل العلم، والصواب أنه يرمل في هذه الأشواط جميعاً حتى بين الركن اليماني وبين الحجر الأسود، على الراجح من أقوال أهل العلم -رحمهم الله.

{ويمشي في الأربعة الأخرى}.

- الرَّمْل هو خاصٌّ بالرجال دون النساء، قال: ويمشي في الأربعة الأخرى، لو أن شخصاً لم يرمل في الأشواط الثلاثة **هل يقضيها فيما بعد؟** نقول له لا يقضيها، لأنها عبادةٌ لها وقتٌ محددٌ فلا يقضيها بعد ذلك.

{وكل ما حاذ الركن اليماني والحجر استلمهما}.

- قال: وكل ما حاذ الركن اليماني والحجر استلمهما وكبر وهلل، قائلًا الله أكبر لا إله إلا الله، أما التكبير عند محاذة الحجر الأسود فقد مر معنا، والنبي -صلى الله عليه وسلم- كما جاء عن ابن عباس كان -عليه الصلاة والسلام- يطوف بالبيت على بعيرٍ، كلما أتى على الركن أشار إليه، وفي رواية أن النبي -صلى الله عليه وسلم- كلما أتى على الركن أشار إليه وكبر عنده كما جاء عن النبي -صلى الله عليه وسلم-، أما التكبير عند محاذة الركن اليماني فليس لها أصلٌ، بل الثابت أن النبي -صلى الله عليه وسلم- كان يستلمه، فإذا لم يتمكن المسلم من استلامه فلا يشير إليه عند المرور، لذلك تجد أحياناً زحام عنده، الناس أيضاً يكبرون كما يكبرون عند الحجر الأسود، والصواب أنه إذا لم يستطع استلام الحجر أو الركن اليماني، فإنه لا يشير إليه ويمضي إلى الحجر الأسود.

{ويقول بين الركنتين: ربنا آتينا في الدنيا حسنةً وفي الآخرة حسنةً وقنا عذاب النار}.

- هذا مما جاء عن النبي -صلى الله عليه وسلم-، وهو دعاءٌ عظيمٌ، ربنا آتينا في الدنيا حسنةً، والحسنة في الدنيا ما تصح به أحوالنا من صحةٍ وسلامةٍ وأهلٍ ومالٍ ونحو ذلك.
- قال: وفي الآخرة حسنةً، الحسنة في الآخرة التخفيف عن العبد في يوم القيامة، حينما تدنو الشمس من الخلائق، أيضاً ما يكون من نعيمٍ في الجنة ونحو ذلك، فهذا دعاءٌ عظيمٌ جامعٌ لأدعيةٍ كثيرةٍ.

{قال: ويدعو في سائره بما أحب}.

- يدعو في سائر الشوط بما أحب، بين الركنتين يقول: ربنا آتينا في الدنيا حسنةً وفي الآخرة حسنةً وقنا عذاب النار، فإذا لم يصل يكررها ثانيةً وثالثةً حتى يصل إلى الحجر الأسود، ويدعو في سائره بما شاء، وهنا أنبه إلى خطأ يقع فيه بعض الحجاج، وهو أنهم يشتركون كتباً تسمى أدعية الحج أو أدعية الطواف، طواف الشوط الأول، الشوط

الثاني الثالث، وهذه لم ترد عن النبي -صلى الله عليه وسلم- ، فليس هناك دعاءً محددٌ ولا ذكرٌ معينٌ بل يدعو العبد بما شاء وبما أحب، كما ذكر المصنف -رحمه الله تعالى.

{ثم يصلي ركعتين خلف المقام}.

• والله -جلَّ وعلا- قال: ﴿وَاتَّخِذُوا مِنْ مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى﴾ [البقرة: 125]، وابن عمر -رضي الله عنه- قال: قدم النبي -صلى الله عليه وسلم- فطاف بالبيت سبْعًا ثم صلى خلف المقام ركعتين، والصلاة خلف المقام سنة عن النبي -صلى الله عليه وسلم-، والأفضل أن يصلي خلف المقام، فإن كان هناك زحامٌ فيصلِّي خلف الناس الذين يصلون خلف المقام، فإن كان هناك زحامٌ شديدٌ ويخشى من إيذاء الآخرين أو أن يؤذي، فله أن يصلي هاتين الركعتين في أي مكانٍ في الحرم.

{ثم يعود إلى الركن فيستلمه}.

• يعود إلى الركن الحجر الأسود فيستلمه بعد صلاة الركعتين.

{ثم يخرج إلى الصفا من بابه}.

• الآن فرغ المعتمر أو الحاج من العمرة أو من طواف القدوم، ينتقل بعدها إلى السعي، وهذا السعي واجبٌ في العمرة وواجبٌ في طواف القدوم وللمفرد والقارن، والمفرد والقارن إن طافا هنا بعد طواف القدوم، فلا يلزمهم الطواف أو السعي بعد طواف الإفاضة، لأن المفرد والقارن عليهما سعيٌّ واحدٌ، بينما المتمتع عليه سعيان يجب عليه أن يسعي الآن ويسعى بعد طواف الإفاضة.

• قال -رحمه الله-: ثم يخرج إلى الصفا من بابه، يذهب ينتقل إلى الصفا، وانتقاله إلى الصفا امتثالاً لقول الله -عزَّ وجلَّ-: ﴿إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوْ اعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَنْ يَطَّوَّفَ بِهِمَا﴾ [البقرة: 158] يتوجه فإذا رأى الصفا قال: ﴿إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوْ اعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَنْ يَطَّوَّفَ بِهِمَا﴾.

{فيأتيه فيرقى عليه ويكبر الله ويهلله ويدعوه}.

• يكبر الله ويهلل ويقول ما جاء عن النبي -صلى الله عليه وسلم- «لا إله إلا الله وحده لا شريك له، لا إله إلا الله وحده، نصر عبده وأنجز وعده، وهزم الأحزاب وحده» ثم يدعو بما شاء، ثم يعيد هذا الذكر، ثم يدعو بما شاء، ثم يعيد هذا الذكر ويدعو بما شاء، ولكن حينما يكون هناك زحامٌ شديدٌ ويخشى الإنسان أنه بوقفه يتأذى أو يؤذي الآخرين، فالواجب عليه أن يذهب مباشرةً.

• قال: فيرقى عليه ويكبر الله ويهلله ويدعوه، أين معالم الصفا والمروة؟ العلماء يقولون حالياً حدود الصفا والمروة من أماكن سير العربيات، فلا يجب على من يسعى أن يصعد إلى الصفا أعلاه أو أن يصعد إلى المروة، بل لو عاد من وراء المكان الذي يطوف فيه أن يسعى بالعربيات، فلا شيء عليه بإذن الله -جلَّ وعلا- وهناك معالم واضحة لبداية هذا الجبل وبداية الصفا وبداية المروة.

{قال: ثم ينزل فيمشي إلى العلم، ثم يسعى إلى العلم الآخر، ثم يمشي إلى المروة فيفعل كفعله على الصفا}.

- الآن بعد أن دعا ينزل من الصفا، فإذا وصل إلى العلمين وكانت سابقةً بطنَ وادٍ، فإنه يسعى سعيًا عظيمًا، وهذا للرجال دون النساء، وهذا اقتداءً بهاجر حينما كانت تبحث الماء لولدها إسماعيل -عليه أفضل الصلاة وأتم السلام-، فإذا كان بين العلمين يسعى سعيًا شديدًا بشرط أن لا يؤذي نفسه وأن لا يؤذي الآخرين، لأنه مع شدة الزحام لا يستطيع الإنسان أن يفعل هذه السنة، وفعل السنة إذا كان يترتب عليها إلحاق الأذى بالآخرين يكون صاحبه آثمًا، لأن الله -سبحانه وتعالى- قال: ﴿وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بَغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا فَقَدْ احْتَمَلُوا بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُبِينًا﴾ [الأحزاب: 58].

• قال: فإذا تجاوز العلم يمشي حتى يصل إلى المروة، فيفعل بها ما فعل بالصفا.

{قال: ثم ينزل ويمشي في موضع مشيه ويسعى في موضع سعيه، حتى يكمل سبعة أشواطٍ، يحتسب بالذهاب سعيه وبالرجوع سعيه}.

- ورد عن البعض أنه يحسب الذهاب والسعي شوطًا واحدًا، وبهذا يكون عليه أن يسعى أربعة عشر، وقد وقع بعض الناس في مثل هذا الخطأ، والله -جلَّ وعلا- قال: ﴿إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ﴾ وجاء عن النبي -صلى الله عليه وسلم- أنه ابتداءً بالصفا وانتهى بالمروة، ولو طاف أربعة عشر شوطًا، فإنه لا يحقق ما جاء عن النبي الكريم -عليه الصلاة والسلام-، فيحسب سعيه شوطًا وعودته شوطًا، فتكون سبعة أشواطٍ.

{يفتح بالصفا ويختم بالمروة}.

- قال: يفتح بالصفا ويختم بالمروة، بعض الناس يخطأ فيبتدأ بالمروة، ثم يذهب إلى الصفا ونحو ذلك، فينتهي بسبعة أشواطٍ **ما حكمه؟** نقول يجب عليه أن يأتي بهذا الشوط، فيذهب مرةً أخرى إلى المروة فيكمل سعيه.

{ثم يقصر من شعره إن كان معتمرًا وقد حل}.

- الموضع الوحيد الذي يكون فيه التقصير أفضل من الحلق هو هذا الموضع، وخاصةً إذا كان الفرق بين العمرة والحج أيامًا قليلةً، فيكون التقصير هنا أفضل، وقد جاء أن النبي -صلى الله عليه وسلم- قال: «ومن لم يكن منكم أهدي، فليطف بالبيت والصفا والمروة، وليتحلل»، كما جاء عن النبي الكريم -عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم-، فيسير بين الصفا والمروة بهذه الطريقة، أو يسير في قص شعره، فهنا الموطن الوحيد الذي يكون القص فيه أفضل من الحلق.

• قال: ثم يقصر من شعره إن كان معتمرًا، لماذا؟ لأنه إذا كان مفردًا أو قارنًا، فلا يجوز له أن يحل.

{قال: وقد حل إلا المتمتع إن كان معه هدي، والقارن والمفرد فإنه لا يحل، والمرأة كالرجل}.

- القارن والمفرد لا يحل، لأن هذا يسمى طواف القدوم، وهذا سعي الحج، ويبقى على إحرامه حتى رمي جمره العقبة، ثم بعد ذلك التحلل، فعند ذلك يحل من إحرامه كما جاء عن النبي -صلى الله عليه وسلم-.

{والمرأة كالرجل إلا أنها لا ترمي في طواف ولا سعي}.

- المرأة كالرجل في صفة هذه العمرة، لكنها لا ترمي في طواف ولا في سعي، الطواف كما ذكرنا في الأشواط الثلاثة الأولى لا ترمي، كذلك بين الصفا والمروة بين العلمين لا تسعى، وقد نقل ابن المنذر -رحمه الله- الإجماع على أنه لا رمَل على النساء بين الصفا والمروة ولا في الطواف حول البيت.

- بهذا أتم المصنف -رحمه الله تعالى- صفة العمرة للمتمتع وكذلك طواف القدوم وسعي الحج للمفرد والقارن.
- **أحكام الحج من المسائل التي لا يتقنها الإنسان إلا إذا أدى الحج،** أذكر في المرحلة المتوسطة، كان الأستاذ الذي يقدم صفة العمرة والحج، يقدمها وأحدنا ربما لم يرى البيت ولم يعتمر ولم يحج، لذلك تجد أن لديه مثل الطلاسم أمامك لا تستطيع أن تفهم منها شيئاً، بينما من حج واعتمر فإن هذه المسائل تكون سهلة ومتيسرة عليه، **أحث كل من لم يحج ولم يعتمر قبل أن يحج أو يعتمر، لابد أن يتعلم أحكام الحج والعمرة حتى لا يقع في خطأ أو لا يقع في محذور، أو لا يفعل أمراً قد يفسد عليه حجه،** وننظر الآن عبر وسائل الإعلام هناك مجموعة من البرامج التي تقدم الحج مصوراً، يراها الإنسان أمام عينيه فيكون عليه سهلاً وميسوراً.

وصلى الله على نبيينا محمد، وعلى آله وأصحابه وأتباعه، وسلم تسليماً كثيراً إلى يوم الدين.